القرابة من جهة المرأة
وأثرها على حروب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين

أ. الجوهرة مشلح المريخي
جامعة حفر الباطن/ المملكة العربية السعودية

Blood Relationship from the Woman Side and its Influence on the Wars in the Arabic Peninsula in the Fifth and Sixth Centuries

Prof. Al-Jawhara Mishlah Al-Muraqi
University of Hafr Al-Batin / Kingdom of Saudia Arabia

Abstract

Arabic peninsula in the pre-Islamic period was a place for conflicts and wars. The reasons of these wars were political, economic, social and psychological. Some tribes think that invasion is a natural matter to prove their dominancy and supremacy or due to their subordination to the Romans or Persians. The wars were probably because of economic reasons following water and pastures.

المقدمة

كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام بيئة خصبة للنزاعات والحروب ولهذه الحروب أسباب عديدة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فبعض القبائل كانت ترى الغزو أمراً طبيعيا مرادفاً لإثبات سيادتها ورئاستها أو الاستجابة لما تتطلبه التبعية للروم أو الفرس. وقد يكون الهدف اقتصادياً نتيجة ضيق أسباب الحياة في الجزيرة العربية مما أوجد حركة مستمرة نحو الماء والمرعى. والتسابق على موارد المياه ومنابت العشب كان يؤدي لقيام الحرب بين المتسابقين، أو بين الوافدين والنازلين في الموضع من قبلهم. أو يكون لها سبب نفسي نابع من الرغبة في الدفاع عن الكرامة والشرف بسبب اعتداء على ضيف أو حليف، أو بسبب قصيدة هجاء، أو لمجرد العصبية. وقد تتغلف الأسباب الحقيقية بأخرى وقد تتبادل الأسباب بين بعضها البعض أو يكون هناك أكثر من سبب لهذه المعركة وتلك ما بين أسباب كامنة حقيقية وأسباب آنية تشعل الفتيل وتبرر القتال.

ومع كل هذه الاعتبارات فإن للمرأة نصيب كبير في التأثير عليها والتأثر بها، ولها دور بارز لا يقل أهمية عن دور المقاتلين فيها على جميع الأصعدة قتالية وغير قتالية، فعلى الصعيد الميداني قاتلت ووقفت خلف صفوف المقاتلين ونقلت المؤن والأسلحة وعالجت الجرحى وطهت الطعام للمقاتلين رغم قسوة ظروف الحرب، وعلى الصعيد المعنوي شجعت وحمست وقدمت الكثير من التضحيات، بل وملأت الفراغ الذي أحدثه التحاق الرجال بساحات القتال، كما أن لها مبادرات مهمة في صنع السلام، ونخص في هذا البحث القرنين الخامس والسادس الميلاديين وهي الفترة التي شهدت ما أطلق عليها الرواة والإخباريون "أيام العرب" أحد المصادر المهمة لتاريخ شبه الجزيرة العربية، والتي يقصد بها "الوقائع والمعارك التي نشبت بين قبائل العرب في الجاهلية" واعتماداً على هذه الأيام يمكن الوقوف على كثير من "أحوال العرب وعقليتهم وعاداتهم وتقاليدهم في الحرب وأحياناً في السلم كذلك"[١].

وفي هذا البحث نسلط الضوء على قرابة المرأة وما يُمكن أن تُحدثه القرابة من جهة المرأة من تغييراً أو أثراً على الحرب، ومن خلال ما سيأتي يمكن القول انها تؤثر في التكتلات السياسية والتحالفات القبيلة كما أن لها أثر كبير في الدفاع والصفح والزعامة، ومن قرارات الحروب ما يقع تحت وطأة تأثير القرابة أيضاً.

وحتى يمكن التعرف على أثر القرابة من جهة المرأة على حروب شبه الجزيرة العربية يكون من المهم تناول الجوانب التالية:

(١) السيد عبدالعزيز سالم، **تاريخ العرب فى عصر الجاهلية**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م)، ص٤٢٦، ٤٢٧.

أولاً: تعريف القرابة

ثانياً: أثر قرابة المرأة في تكوين الأحلاف:

١- تحالفات عبس مع بني ضبة وبني عامر

٢- تحالف غنى مع بني عامر

٣- اشتراك المرأة في الأحلاف

ثالثاً: تأثير قرابة المرأة على الحرب في الجوانب التالية:

١- تحديد قرارات الدفاع

٢- التعامل مع الأسرى

٣- الغدر في الحرب

٤- زعامة الحرب

٥- إصدار الأحكام

رابعاً: أثر القرابة من الرضاع على قرارات الحرب.

أولاً: تعريف القرابة:

يعرف لسان العرب لـ "ابن منظور" القرابة على الشكل التالي: "الَقرابة والُقربى: الدنو في النسب، والقربى في الدم وهي في الأصل مصدر، وفي الذكر الحكيم ﴿**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى**﴾.

وما بينهما مُقرَبةٌ ومُقرِبةٌ، أي قرابة، وأَقارِب الرجل، وأقربوه: عشيرته الأدنون، ويستند ابن منظور إلى الآية ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾.

ويقول بيني وبينه قرابة، وُقرب وُقربى، ومُقربة، وُقربةٌ، وهو قريبي وذو قرابتي، وهم أقربائي وأقاربي، والعامة تقول هو قرابتي، وهم قراباتي قال تعالى ﴿ **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أي إلا أن تودوني في قرابتي أي في قرابتي منكم، ويقال : فلان ذو قرابتي، وذو قرابة مني، وذو مقربة، وذو قربى مني، قال الله تعالى ﴿ **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**﴾.

والّتقرب: "التّدني إلى الشيء، والتّوصل إلى إنسان بقربه أو بحق، والإقراب: الدنو[١].

فمن خلال هذا التعريف الذي يقدمه ابن منظور نجد أنه يربط القرابة بالنسب ويعطيها صبغة قرابة الدم. وهذا يعني أن العرب يعتمدون أولا على قرابة الدم وهي نفسها قرابة الرحم، حيث إنه في الحقيقة لا يعطينا تعريفا لغويا للقرابة فحسب بل ينقل إلينا صورة أنثروبولوجية عن القرابة لدى العرب من خلال ثلاث مفردات أساسية هي: الدم، النسب، العشيرة، معتمداً على القرآن والسنة مصدراً لما يراه[٢].

ويعد عنصر القرابة من أهم العناصر المؤثرة في علاقات العرب، فنجد القرابة أشبه بالعهد غير المكتوب الذي يلتزم به الشخص لقريبه، والقرابة من أساسيات تكوّن القبائل في الجزيرة العربية قبل الإسلام وحتى اليوم[٣]، وكان المجتمع بإستثناء سكان اليمن المتحضرين مجتمعاً بدوياً انقسم فيه العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة عرفت كل منها باسم القبيلة[٤]. والقبيلة عبارة عن جماعة من الناس يرجعون في نسبهم إلى أب واحد[٥]، وعرفها السويدي في "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب" أن القبيلة هي ما انقسم فيه

(١) جمال الدين أبو الفضل بن منظور، لسان العرب، ج٥، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٣٥٦٨.
(٢) نجاة ناصر، "ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية/ منطقة تلمسان نموذجاً - مقاربة انثروبلوجية بيولوجية"، (رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، ٢٠١٢م)، ص١٨.
(٣)علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، (بيروت: مكتبة الجامعة العربية،
(٤) شكران خربوطلي، شبه الجزيرة العربية والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، (سوريا: دار ومؤسسة رسلان، ٢٠٠٧م)، ص٧٩.
(٥) أحمد حسن العيثاوي، "ملامح التوحد القبلي في شعر العرب قبل الإسلام"، مجلة كلية التربية الأساسية، ع.٧٣، (٢٠١٢م)، ١٨.

الشعب[١] كربيعة ومضر وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها[٢] وقال الجوهري القبيل: الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى، مثل الروم والزنج والعرب. والجمع: قُبُل. وقال الواحدة منها قبيلة، وهم بنو أب واحد[٣]، ذلك أن اللبنة الأولى في تكون القبائل تقوم على أساس وحدة الدم[٤]، وهي الأسرة الكبيرة التي ينحدر أبناؤها من أب واحد، وبالتالي فإن صلة القرابة الدموية هي الرابط الذي تحافظ بواسطته القبيلة على أواصر القربى[٥]، ولابد من التعرض للقرابة وفق النسب الأمومي على الرغم من أنها لا ترتبط لما نحن بصدد الحديث عنه من علاقة القرابة بالحروب ولكن المبرر في هذا التعرض هو أن الانتساب الأمومي كان قائماً في الجزيرة العربية وهو من أشكال القرابة، فقد ورد إلينا من أهل الأخبار من كان يتسمى باسم أمه في العصر الجاهلي أمثال "عمرو بن هند" الذي ورد ذكره سابقاً، أضف إلى ذلك فإنه قد يُعطي تعبيراً عن المكانة التي تتحلى بها المرأة، ونظام النسب الأمومي هو الذي يتعايش فيه المجتمع مع فكرة انتساب الأبناء إلى أمهم[٦]، وقد أثار وجود أسماء أُنثوية حملتها بعض القبائل شكوكاً قوية عند بعض العلماء والمستشرقين بأن ثمة رابط بين هذه الأسماء الأنثوية ونسب أمومي قائم في الجزيرة العربية أمثال سميث ١٩٠٣م الذي يُعتبر صاحب نظرية "النسب الأمومي عند العرب" ويقدم أدلة لذلك ومن أدلته: انتساب بعض القبائل أو الأفراد إلى أمهاتهم، وتأنيث أسماء القبائل مثل أن يُقال: جاءت مضر ولا يُقال جاء مضر، كذلك يربط تسمية البطن وبطون العشائر بالأم وأنهم تفرعوا من بطن الأم، ويقول أن اشتقاق لفظ "الأمّة" من الأم ومعناه أن الأصل في النسب يعود إلى الأم. كما أنه جمع بين "ظاهرة الوأد" والنسب الأمومي بحيث قرن بين قلة عدد النساء بسبب الوأد بظاهرة تعدد الأزواج للمرأة الواحدة واضطرار الجماعة إلى الزواج من امرأة واحدة مما أدى إلى ظهور الأمومة، وقَرَن زواج المتعة أو الزواج المؤقت بظاهرة الأمومة، وهو أن يكون هذا الزواج مؤقتاً إلى أجل مسمى ومتى انقضى هذا الأجل بطل الزواج وفي هذه الحال يتبع الأبناء الأم. وهذه أدلة سميث في تأييد ظاهرة النسب الأمومي[٧]، وتدلل هتون الفاسي في بحثيها "الحضانة ونظام الانتساب في الحجر– مدائن صالح" (٢٠٠٢م) و"النظام الأمومي بين النقوش الحسائية [الثاجية] والنقوش النبطية" (٢٠١٣م) على وجود نقوش نبطية وحسائية تؤرخ بالقرون الثالث ق.م– إلى الأول م تُفيد في هذا الشأن بشكل واضح، حيث تعددت النقوش التي تحمل نسباً أمومياً، وفي شأن الأمومة النبطية تربط الفاسي بين الانتساب الأمومي والأسرة المالكة حيث أن عدداً كبيراً من الإشارات الأمومية كانت في البيت الملكي النبطي، وتُضيف إلى أن القبول بهذا النظام قد امتد من الأسر المالكة إلى طبقة النخبة ومنها على الأرجح إلى الكاهنات. وفي الحجر تربط تلك الظاهرة بتطور الحياة الاقتصادية فيها، وغياب الرجال لفترات طويلة في رحلات تجارة البخور، وارتباط ذلك بدفع النساء إلى الاستقلالية الاجتماعية، وتتفق الحالة على حد قولها مع النقوش الحسائية في تعاملها وتسامحها مع الانتساب الأمومي في ظل نظام أبوي غالب[٨]. ومع تعدد الآراء والنظريات والرفض والقبول حول هذا النظام الذي أعطت النقوش تعبيراً واضحاً لوجوده وليس لعموميته فإنه لم يتجل بشكل واضح يُمّكن من القطع في هذا الأمر مما يجعل المجال مفتوحاً للمزيد من الإثباتات. ومع هذه المكانة التي تحلت بها المرأة وجعلت النسب عائداً إليها ننتقل إلى أثر مكانة المرأة قبل الإسلام على الحروب.

وسيعرض هذا المبحث القرابة وتأثيرها من جهة المرأة على الحرب.

---

(١) الشعب هو النسب الأبعد كعدنان مثلاً، أبو الفوز محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص١٣.

(٢) السابق، ص١٣.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ص١٧٩٧.

(٤) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م)، ص١٩٤،العيثاوي،ملامح التوحد القبلي في شعر العرب قبل الإسلام ، ص١٨.

(٥) خربوطلي، شبه الجزيرة العربية والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، ص٧٩.

(٦) هتون أجواد الفاسي، "النظام الأمومي بين النقوش الحسائية [الثاجية] والنقوش النبطية"، مجلة أدوماتو، ع.٢٨، (٢٠١٣م)، ٤٣.

(٧) W. Robertson Smith, KINSHIP AND MARRIAGE IN EARLY ARABIA, LONDON, 1903, pp.31-38؛ فاضل الربيعي، شقيقات قريش الأنساب الزواج والطعام في الموروث العربي، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٢م)، ص٣٠٩، ٣١٢.

(٨) للمزيد عن تفاصيل نقوش النسب الأمومي انظر، هتون أجواد الفاسي، الحضانة ونظام الانتساب في الحجر-مدائن صالح، جمعية التاريخ والآثار٤، دول مجلس التعاون بدول الخليج عبر العصور، الإمارات العربية المتحدة (١٨ ابريل ٢٠٠٢م)، ١٢ وما بعدها؛ الفاسي، "النظام الأمومي بين النقوش الحسائية [الثاجية] والنقوش النبطية"، ص٤٣-٤٧.

ثانياً: أثر قرابة المرأة في تكوين الأحلاف:

ظهر تأثير القرابة من جهة الأم واضحاً في الحروب أو تكّون الأحلاف استعداداً للحروب، والحلْف هو اسم مشتق من الحَلِف واصله اليمين الذي يؤديه الحليف لصاحبه بأن لا يغدر به، فأصله المعاقدة والمعاهدة على التعاون والاتفاق، وتحالفوا بمعنى تعاهدوا(١)، وقد يعقد الحلف بين أفراد أو جماعات أو قبائل(٢).

وكان عقد الحلف حاجة من حاجات الحروب عند العرب، سواء كان لأغراض دفاعية، حيث تتحالف القبائل مع بعضها لرد المعتدين، أو لأغراض هجومية، حيث تستقوي القبائل بقبائل أخرى حتى يمكنها غزو قبائل أقوى منها(٣). وكان يترتب على عقد التحالف بين القبيلتين نشوء التزامات متبادلة، لضمان حسن العلاقة، حيث يستطيع أبناء القبيلة المتحالفة المرور بمواطن هذه القبائل غير خائفين، ومرور القوافل بأمان وتبادل الحماية ودفع الأذى بين الطرفين. وقد يكون الحلف مؤقتاً أو دائماً، وقد يؤدي التحالف بين قبيلتين إذا طال أمده إلى اندماج القبائل ببعضها وتحولها إلى قبيلة واحدة ذات نسب واحد(٤)، وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الظاهرة بقوله: "*إعلم إن من البيّن أن بعضاً* من أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر بقرابة إليهم أو حلف أو ولاء أو لفرار من قومه بجناية أصابها، فيدعي بنسب هؤلاء ويعد منهم...، ثم أنه قد يتناسى النسب الأول بطول الزمان، ويذهب أهل العلم به فيخفى على الأكثر..."(٥).

وهذه الظاهرة قد تعني أنه كان هناك خلط في الأنساب مقبول ومنهجي في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وربما أنها استمرت بعد الإسلام، وتنفي الكثير من المعتقدات المتوارثة حول صفاء النسب وصحة وصوله إلى ذلك الجد أو ذاك.

ويوجد عدد من التحالفات التي نشأت وتطورت بسبب قرابة المرأة يمكن أن نرصد منها التالي:

١- تحالفات عبس مع بني ضبة وبني عامر:

ولما كان للتحالف هذه الأهمية، فقد عُقدت تحالفات بين القبائل وسببها قرابة الأم وحصل ذلك بعد حرب داحس والغبراء(٦) التي وقعت في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي(٧)، وقد أنهكت هذه الحرب عبس وذبيان، وحدث بعدها وقعات كثيرة بينهم تبعاً لها وتنقل القومان من مكان لآخر، ونتيجة لهذه الحرب الطويلة بحثت عبس عمن تتحالف معه، فالتحقوا ببني ضبّة(٨)، وفي الرواية "أن مالك بن بكر بن سعد من بني ضبة، وعبساً أخوان لأم، ويُقال لهما ابنا ضجام"، وضجام هو اسم أمهم، فبقوا عندهم زمناً إلى أن اختلفوا(٩).

وكان من الواضح في سياق الراوية وذكر اسم الأم أن الراوي وبطريقة غير مباشرة توقف وذكر أنهما ابنا ضجام بمعنى أنها هي التي تربطهم وتجمع بينهم مما أدى إلى التحاقهم بهم، ويحقق هذا أن الأخوة من الأم أحد أسباب التحالف، ولعل من الجدير بالذكر أن المرأة كان لها دور في حل هذا الحلف إيضاً ولكن الفرق أن عقده بسبب قرابتها وحله بسبب إهانتها وسوء معاملتها، حيث كان سبب إنحلال هذا الحلف هو امرأة من بني حنظلة سُبيت بعد غارة لبني عبس وضبة على بني حنظلة واساء سابيها من بني عبس معاملتها

(١) علاء صالح كامل، "الحلفاء ودورهم الاقتصادي في عصر النبوة"، مجلة أبحاث ميسان٥، ع.٩، (٢٠٠٨م): ٨٥.
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣م)، ص٣٧٢.
(٣) السابق، ص٣٧٢، ٣٧٣.
(٤) عبدالحميد أحمد حسين السامرائي، بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام، مجلة سر من رأى٥، ع.١٤، (٢٠٠٩م): ١٠،١١.
(٥) أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي الشهير بابن خلدون، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبوصهيب الكرمي، (الأردن: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ص٦٩.
(٦) داحس والغبراء إسم فرسين لقيس بن زهير وكان داحساً لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة من بني يربوع. أصابه قيس عندما أغار على بني يربوع وغنم منهم مائة من الإبل وابنتين لقراوش بن عوف صاحب داحس، ولم يشهد من رجالهم بالحي سوى غلامين كانا على ظهر الفرس راكب أحدهما خلف صاحبه وانطلقا بالفرس وعندما رءاها قيس طلب منهم الفرس على أن يرد ما أخذ من الإبل والفتاتين ففعلا ذلك بعدما استوثقا منه وأعطوه الفرس وقيل أن قيس أنزى داحساً على فرس له، فجاءت بمهرة سماها الغبراء. وسميت الحرب نسبة لهما وتشتمل هذه الحرب على أيام كثيرة انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي، (بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٣م)، ص٨٧، ١٤٤.
(٧) منذر الجبوري، "أيام العرب في الجاهلية قيمتها التاريخية - أثرها عند الجاهليين والإسلاميين نماذج منها"، مجلة المورد العراقية٢، ع.١، (١٩٧٣م)، ص٤٣
(٨) ضبة بن أد من طابخة من خندف من قبائل قيس عيلان من بطونهم: نصر ومازن، والسيل، وذهل، وعائذة، وتيم اللات، وزبان، وعوف، وشييم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص٢٠٣.
(٩) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١١٥، ١١٦.

فقال له رجل من بني ضبة ارفق بها، فغضب العبسي وضرب المرأة فثار الضبي وقتل الرجل العبسي، ففارقتهم عبس[١].

وبعد أن فارقت عبس بني ضبة، بلغ بني عامر خبر خروجهم فخرجت وفود بني عامر حتى لحقت بهم ودعت عبس إلى أن يرجعوا ويحالفوهم، فحالفت عبس من بني عامر "معاوية بن شكل من بني الحريش"، وهم بنو أختهم، لأن أمهم عبسية، فجاوروهم[٢]. وهذا التحالف الثاني الذي عقدته عبس ولكن هذه المرة مع بني عامر وسببه أختهم العبسية التي تزوجت من عامر وأنجبت بني معاوية بن شكل العامريين. ويتضح من هذين التحالفين أنه كان من الطبيعي أن يُناصر القوم من لهم قرابة بهم لأنهم الأولى من غيرهم نظراً لما تحظى به الأم والأخت من مكانة وتقدير في القبيلة العربية كونها الرابط القوي فيها والدافع الأدعى للنصرة، وهو الأمر الذي جعل قبيلة عبس تحالف قبيلة بني ضبّة، وجعل بنو عامر يلحقون بأخوالهم من عبس ويحالفوهم. وكما كان لكل حلف شروط ونواقض تنقضه فقد ينتقض الحلف لأي سبب كان إلا أن ما يعنينا هنا هو قيام الحلف بسبب هذه الرابطة وأن القرابة من جانب المرأة من أسباب تحالف الأقوام.

٢- تحالف غنى مع بني عامر:

قصة هذا التحالف أن بني عامر اقبلوا لمواجهة تميم في يوم "رحرحان"[٣] وفي طريقهم امسكوا امرأة اسمها حنطة/ حنظلة التميمة[٤] وجدوها وهي تحتطب وفي قول ابن الأثير أنها كانت تجني الكمأة[٥]. وعلى الرغم من أن هذا اليوم وقع بين عامر وتميم، إلا أنه كان برفقة بني عامر رجل من قبيلة غنى[٦] وهو الذي أمسك بالمرأة أثناء توجههم لتميم، وهنا يتوجب الوقوف والتساؤل عما أوجد هذا الرجل الغنوي مع قبيلة بني عامر؟ واحتمال أن يكشف وجود هذا الشخص الغنوي مع بني عامر عن حلف بينه وبين العامريين وقد يكون هذا التحالف فردياً بمعنى أن يكون قد تحالَفَ وحده مع القوم، أو أن يكون تحالف قبيلتين، ولكن الراوي لم يذكر سوى هذا الشخص الغنوي، والأهم من ذلك والذي يُدّلل على أنه تحالف فردي أن هذا الشخص الغنوي هو خال "الأحوص وخالد أبناء جعفر بن كلاب العامري" قواد بني عامر في هذه الحرب، ومن ثم فقد كان دافع هذا الخروج للغنوي الخؤولة والقرابة للأم. وذكر الراوي في حديثه عن المرأة التميمية: " كان الذي أخذها رجل من غنى، فأرادت بنو عامر أخذها منه، فقال "الأحوص بن جعفر العامري": "لا تأخذوا أخيذة خالي، لأن أم الأحوص وخالد بن جعفر هي خبية بنت رياح الغنوي وهي من المنجبات[٧].....".

وقد دلل الراوي على أهمية هذه القرابة في إيراده لأم خالد والأحوص ضمن حديثه عن الحرب ليبين أثر هذه القرابة، وأشار كذلك إلى قوة العلاقة بينهم وبين خالهم وتقديرهم له ودفاعهم عنه ودورهم في منع الغير من أخذ أخيذته وهي المرأة، وذكر أن أم جعفر وخالد هي "خبية" الغنوية ليوضح قوة الأخوة من جهة الأم، ويذكر فاضل الربيعي نقلاً عن عبدالوهاب حمودة أن العرب كانت تعتقد بصلة داخلية بين الخال وابن أخته، وأن الولد يشب على أخلاق خاله، فلذا منحوا الخؤولة اهتماما وعناية فجعلوا لهذا الأعتقاد أثراً خفياً تناقلته الأجيال خلال العصور التي كان النسب فيها أمومياً حيث يتبع الولد نسب أمه كما أشرنا أعلاه[٨].

---

(١) السابق، ص١١٥

(٢) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١١٥، ١١٦.

(٣) رحرحان: رحرحان اسم جبل قريب من عكاظ، خلف عرفات، قيل هو لغطفان، ورحرحان أحد الأيام التي دارت بين بني عامر وتميم ويرجح أنه حدث في بداية النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وسببه أن الحارث بن ظالم المري الذبياني قتل جعفر بن كلاب العامري ثم التحق الحارث ببني تميم واستجار بهم وأجاروه وعلم بذلك بنو عامر وأغاروا عليهم لينالوا من الحارث بن ظالم الذبياني وقبل ذلك كله كان جعفر بن كلاب العامري قد أغار على قوم الحارث بن ظالم والحارث يومئذ صغير وقتل منهم حتى أسرف فيهم وحفظ الحارث هذا الثأر حتى كبر وقتل جعفر العامري الأمر الذي ترتب عليه يوم رحرحان، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، ج٢، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (بيروت: دار أحياء التراث العربي، ١٩٩٦م)، ص٣٩٦، ٣٩٧؛ عادل جاسم البياتي، كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية، (بغداد: دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٧٦م)، ص٦٥، ٦٦؛ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، (بيروت: المكتبة العصرية العصرية، ٢٠١٠م)، ص١٩١؛ الجبوري، "أيام العرب في الجاهلية قيمتها التاريخية - أثرها عند الجاهليين والإسلاميين نماذج منها"، ص٤٣.

(٤) البياتي، كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية، ص٦٥، ٦٦. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج١١، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م)، ص٨٨.

(٥) عز الدين أبوالحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ص٢٠٠.

(٦) غنى بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان، إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص٣٢٠.

(٧) عادل جاسم البياتي، كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية، ص٤٩٧.

(٨) الربيعي، شقيقات قريش الأنساب الزواج والطعام في الموروث العربي، ص٣١٢.

وجدير بالإشارة أن الراوي ذكر اسم أم الأحوص وجعفر ووصفها بأنها من المنجبات، وهذه الصفة من الصفات المهمة عند العرب، ومعناها أنها تلد ذكوراً تسمو بهم بيوتهم وتعتز بشهرتهم قبائلهم، وربما تكون الوراثة وانتهائهم لبيت واحد هي السبب في تشابه طباعهم، ولكن الذي جمع بينهم هي الأم التي ارتبطوا جميعاً بها حتى لو كانوا من آباء متفرقين، لذلك سميت المرأة التي تتصف بهذه الصفة "المنجبة". وبعد عرض الأحلاف التي كانت قرابة المرأة سبباً في قيامها، ننتقل إلى كيف أنها اشتركت في هذه الأحلاف نفسها وكانت طرفاً فيها.

٣- المرأة في الأحلاف:إشتراك

مثلما أصبح للمرأة العربية دورٌ في تكوين الأحلاف فقد شاركت في عقد الأحلاف وكانت من أطراف الحلف، ولعل قيام الأحلاف من الأحداث المهمة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، بل أن هذه الأحلاف كان لها أثرٌ مهمٌ في الحياة السياسية والاجتماعية عند العرب(١)، وقد ورد أعلاه تعريف الحلف وذكر أهميته وما يترتب عليه من التزامات متبادلة بين القبائل وأثر هذه الالتزام على الحروب، وربما أول صورة من صور الحلف تلك التي عقدتها السيدة هاجر زوج النبي إبراهيم عليه السلام، مؤسسة مكة المكرمة، مع قبيلة جرهم عندما نزلت عليها طالبة السماح لقبيلتهم باستخدام ماء زمزم والسكنى بجانبها، فأذنت لهم بذلك، وكانت المفاوضة بينهم على أن يكون الماء لها، وهم يسكنون معها ويأخذون منه بإذنها أو بثمن، مما أدى إلى التفاعل الاجتماعي وبدء الحياة في ذلك الوادي المهجور بمشيئة الله سبحانه وتعالى، ويمكن اعتبار ذلك حلفاً أطرافه السيدة هاجر وابنها والطرف الآخر جماعة من جرهم وأقاموا معها حتى شب ابنها وتزوج منهم(٢). وكان المبرر في ذكر هذا الحلف رغم قدمه وبعده عن فترة البحث إلا أنه أقدم حلف تصل إلينا أخباره كانت أحد أطرافه المرأة.

ومن أهم الأحلاف التي شاركت فيها فيما بعد *حلف الأحابيش*(٣) في مكة أيضاً، حيث عندما مات "قصي بن كلاب" في ٤٨٠م تقريباً(٤)، فترأس ابنه "عبدمناف" وعظم أمره، فأتته خزاعة(٥) وبنو "الحارث بن عبد مناة بن كنانة" يسألونه الحلف ليساندهم ويتحدوا معه، وقد اشتركت في هذا الحلف "عاتكة بنت مرة بن هلال" زوجة عبد مناف، وفي قول اليعقوبي هي التي جرى الحلف على يديها(٦)، وهذا القول إما أنه يعني أنها من رتبت هذا الحلف وأشارت به، كونها زوجة عبد مناف ونصحته بذلك، وكان لها من الحكمة ما يجعله يعمل برأيها، أو أنها أدارت الحلف والتفاوض بين الفريقين. وعند أبي عبدالله الزبيري في كتابه نسب قريش يذكر اسم "ريطة بنت عبد مناف" وأن زوجها من بني الحارث بن عبد مناة وذكر أنها هي من أجرت هذا الحلف(٧). وإن قلنا بصواب هذا الرأي أي أن التي أجرت الحلف ريطة بنت عبد مناف وليست عاتكة بنت مرة، فيكون ذلك لأن زوج "ريطة" من بني "الحارث بن عبد مناة بن كنانة"، وفي صالحها تحالف زوجها مع أبيها. أما عاتكة فليس لها صلة بمن تحالفوا مع زوجها عبد مناف. ومما يؤيد أنها ريطة أيضاً أن الرواية الوحيدة التي ذكرت أن عاتكة هي من جرى الحلف على يديها هي رواية اليعقوبي ونقل عنه باقي المؤرخين. والزبيري المتوفى ٢٣٦هـ -٨٥١م تقريبا أيضاً تفرد بذكر أنها ريطة ولكن نرجح قول الأخير لأنه أقدم من اليعقوبي المتوفى ٢٨٤هـ- ٨٩٧م (٨)، وفي كلتا الحالتين نحن نتعامل مع روايات متأخرة جداً عن زمن الحدث.

ويتكرر اشتراك النساء في أحلاف مكة، فهذه أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب حفيد عبد مناف، تشارك في *حلف المطيبين*، وسمي هذا الحلف بالمطيبين لأن أم حكيم أخرجت طيبا في جفنة وطيبت به المتحالفين مع بني عبد مناف. وقالت: "*من كان منا،*

(١) علاء صالح كامل، "الحلفاء ودورهم الاقتصادي في عصر النبوة"، ص٨٧.
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤١؛ أبو جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ص١١٣.
(٣) الأحابيش هم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل، والديش من بني الهون بن خزيمة، والمصطلق، والحيا من خزاعة، أبو جعفر محمد بن حبيب، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت)، ص٢٤٦.
(٤) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، هو الجد الرابع للنبي عليه السلام، حصل على نفوذ واسع في مكة، للمزيد انظر، أبو محمد عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، ج٣، تحقيق: مجدي فتحي السيد، (طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٩٥م)، ص٤٨-٥٣.
(٥) خزاعة هم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٤٨٠.
(٦) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، (ليدن: مطبع بريل، ١٨٨٣م)، ص٣٧٩.
(٧) أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري، كتاب نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنيسال، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص١٥.
(٨) السابق، ص٥.

فليدخل يده في هذا الطيب"[١]، ومناسبة هذا الحلف أن بني عبد مناف وبني عبد الدار ابناء قصي بن كلاب اختلفوا فيما بينهم فانضم أناس[٢] إلى بني عبد مناف وانضم آخرون إلى بني عبدالدار. وغمس بنو عبد مناف وأحلافهم أيديهم في جفنة الطيب وتعاقدوا وتعاهدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم تأكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين[٣].إن مشاركة أم حكيم فم يكن مجرد مشاركة في حلف فحسب، وإنما كانت لمبادرتها بالتطييب أن أطلقت اسم الحلف عليه وكان في قولها "*من كان منا*" دليل على أنها من أهم أطراف الحلف.

وتمتد قصة التطييب ولا تقتصر على أم حكيم، بل ويبدو أن العادة جرت على أن المتحالفين يغمسون أيديهم في طيب ويتطيبون به، فذُكر أن هناك امرأة عطارة تدعى "منشم" وقيل فيها أنها كانت تبيع الطيب، وكانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه، بأن يستميتوا بتلك الحرب ولا يبرحوها أو يُقتلوا، فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيبها يقول الناس: "*قد دقوا بينهم عطر منشم*"[٤].

ويقول زهير بن أبي سلمى:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما .. تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم[٥]

وكان للحرب ثلاث كنايات عند العرب، عطر منشم، وثوب محارب[٦]، وبرد فاخر[٧].

والمثير للتساؤل لماذا كان العرب يتطيبون بطيبها ويتحالفون عليه قبل الحرب، هل هو تيمناً وتفاؤلاً بمنشم هذه! لو كان كذلك لما كان أحد أمثلتهم "*أشأم من منشم*"[٨]، فهل هي نفس منشم صاحبة الذكر؟ من الصعب الإجابة على هذا السؤال إلا لو افترضنا أن تكون منشم صاحبة الطيب غير منشم هذه صاحبة المثل.

أو قد يكون أن العرب سبق وهُزموا في حرب بعد تغميسهم في طيب منشم، وإن كان هذا المثل وهذا الافتراض لا يفسر موقف الطرف الآخر من الحرب، أليسوا عرباً هم كذلك؟ وهل يستخدمون نفس الطقوس ونفس الطيوب؟ ففي هذه الحال لا يمكن اعتبارها شؤماً لأن طرفاً منهما بطبيعة الحال سوف يكون مهزوماً.

وقد يكون تطييب المتحالفين والمتحاربين عند العرب أمر خاص بالنساء، لأن أم حكيم بنت عبدالمطلب كما ذكرنا طيبت المتحالفين في حلف المطيبين السابق الذكر، وهناك أيضا ذكر لحليمة التي خرجت وطيبت المقاتلين في يوم حليمة[٩]، وأخيرا منشم وتطييبها للمتحالفين للحرب. ومن الواضح أن التطييب يحمل معنى التفاؤل واللحمة والتقارب حول هدف واحد. وربما كانت نساء كل قبيلة تطيب رجالها قبل خروجهم بشكل أو بآخر.

ثالثاً: تأثير قرابة المرأة على الحرب في الجوانب التالية:

١-تحديد قرارات الدفاع:

كان لغضب الأخوال ودفاعهم عن أبناء أخواتهم سبباً في اشتعال الحروب حتى وإن لم يكونوا من ذات القوم، بسبب مكانة الأخت في نفوس أخوتها، إذ كانوا يدافعون عنها، ويعتبرون نصرتها من نخوتهم، فلا يرضون لها بالإهانة ومن اوجه مكانتها لديهم كانوا يُشاركونها أموالهم، وليس أدل من ذلك ما فعله صخر مع أخته عندما قاسم الخنساء ماله عدة مرات، وقد أشارت إلى ذلك في

(١)الزبيري، كتاب نسب قريش ، ص٣٨٣؛ عبدالرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج٢، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، (مصر: دار الكتب الإسلامية، ١٩٦٧م) ص ٦٧.

(٢) المتحالفين مع عبد مناف هم بنو أسد بن العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر بن النضر. ابن هشام، السيرة النبوية، ص٦٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ص٦٥؛ أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٥٤م)، ص٥٣٧.

(٤) أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م)، ص١٦٣، ١٦٤.

(٥) سعد خضير عباس، "المديح في شعر زهير بن أبي سلمى"، مجلة الفتح، ع.٢٩، (٢٠٠٧م): ٢٦٩.

(٦) محارب رجلاً من قيس عيلان يتخذ الدروع، والدرع ثوب الحرب، وكان من أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً. الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص١٦٤

(٧) برد فاخر وكان رجلاً من تميم، وهو أول من لبس البرد الموشي فيهم، وهو أيضاً كناية عن الدرع، فكان جميع ذلك كناية عن الحرب، السابق، ص١٦٤.

(٨) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص١٦٣.

(٩) هذا اليوم سُمّي "مرج حليمة" نسبة إلى حليمة بنت الحارث الغساني" وأن اسم ابنة الحارث التي طيبت المقاتلين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص١٩٣، ١٩٤،١٩٥.

قولها "زوجني أبي رجلاً مبذراً، فأتيت إلى صخر فقسم ماله شطرين، فأعطاني خيرهما، ثم ضيع زوجي ماله مرة أخرى، فقسم أخي ماله شطرين، فأعطاني خيرهما. فلما كانت المرة الثالثة قالت امرأته: أما ترضى أن تعطيها النصف حتى تعطيها الخيار؟ فقال:

والله لا أمنحها شرارها .. وهي حَصَان قد كفتني عارها

وإن هلكتُ خرقت خمارها .. واتخذت من شعر صدارها"

وفي هذين البيتين يذكر صخر بعض من محاسن أخته الخنساء وسبب محبته لها وانه لا يرضى لها إلا الخيار من ماله بأنها حصينة قد كفته العار، وأنها تحبه حباً شديداً وصفه في بيته الثاني وقال أنها ستمزق خمارها وترتدي قميصاً من الشعر حُزناً عليه إذا هلك كأنه يرى ذلك، وكان هذا البيت الذي قال صخر في حياته جعل الخنساء تلبس قميصاً من شعر بعد موته، إلا أن جاء الإسلام ودخلت الخنساء على السيدة عائشة وعليها صدار من شعر؛ فقالت لها: يا خنساء هذا نهى رسول الله عنه. فردت عليها بأن هذا القميص له قصة وذكرت لها قصة أن صخر يقاسمها ماله وأنه قال فيها هذين البيتين مما جعلها ترتدي ذلك(١).

ودافع الأخ عن أخته فلم يرضَ لها بالإساءة حتى وإن جاءت من زوجها، ذلك أن "بكرة بنت مليص من بني مقلد بن كليب" وكانت تحت "تميم بن علاثة من بني سليط" فضربها زوجها وشجّها، فتشاجر أخوها مع زوجها وضربه وشجه دفاعاً عن أخته(٢).

وفي الحروب دافعوا عن أبنائها ومن مواقف دفاع الأخوال عن بني أختهم، غضب بنو مجاشع(٣) لابن أختهم الذي يسكن في جوارهم، "قيس بن حسان" وهو من قيس بن ثعلبة(٤)، وكان سبب غضبهم أن رجل من "بني نهشل" اسمه "حري بن ضمرة" قام بضربه بالسيف على ساعده وأخذ منه ثلاثين بعيراً متذرعاً بقيام "قيس" بالاعتداء على جار "حري" وأخذ بكراً من إبله فرد عليه بذلك.

ونتيجة لهذا إنطلق "قيس بن حسان" إلى أخواله "بني مجاشع" فأخبرهم بما وقع له، فغضبت له "بنو مجاشع" ومشوا إلى "بني نهشل" فقالوا: "أغار صاحبكم على ابن أختنا فجرحه وأخذ إبله فإنّا والله لا نخذله". فكلم بنو نهشل "حري بن ضمرة" على أن يرد على قيس إبله.

فأبى فقالت: بنو مجاشع لبني نهشل: "إما أن تردوا على قيس إبله وإما أن تجعلوا حرياً خليعاً". والخليع من يتبرأ منه أهله ولا يطالبون بجنايته.

فجعلوه خليعاً فضربوه وأخذوا ثلاثين بعيراً من أبله (٥).

وعلى الرغم من أن هذه القصة لا تمثل حرباً إلا أنها تشكل نوعاً من أنواع النزاعات التي تقدح شرارة الحروب الأولى كالاقتصاص من العدو، حيث كان موقف الأخوال واضحاً تجاه ابن أختهم الذي أعادوا له حقه وحرصوا على القصاص من عدوه.

كذلك من المُلاحظ أن الرجل العربي قد ينزل في غير أهله أو قبيلته المباشرة حيث ينزل عند الأخوال كما حصل مع "قيس بن حسان" ولذلك أسباب متعددة إما طلباً لنصرتهم أو عداء داخل القبيلة نفسها من الأعمام أو غيرهم، وهو ما ينتج النزوح إلى الأخوال، مما ينشأ عنه علاقات جديدة. وكما كان للمرأة دور في الدفاع عن الأقرباء كان لها الأثر نفسه حول إطلاق الأسرى.

٢- التعامل مع الأسرى:

واعتماداً على ما كان من علاقات بين القبائل وما كان ينتج عن أيام العرب من تفرق وتناحر كان للقرابة الأثر الكبير في الصفح عن الأسير لصلة قرابة الأم. وكان من بين ذلك ما حدث يوم "المروت"(٦) الذي كان بين بني عامر وبني تميم وهُزم فيه بنو

(١) الصدار: القميص ويبدو أنها كانت تلبس قميصاً من شعر حزنا على صخر بعد موته، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، تحقيق: خيري سعيد، (القاهرة: المكتبة الوقفية)، ص١٢٣.

(٢) الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص٢١٦.

(٣) بنو مجاشع بن دارم من بني تميم،الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٢٣٠.

(٤) من بكر بن وائل، الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٣٠٩، ٣١٤.

(٥) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص٣٠٠، ٣٠١.

(٦) المروت من ديار ملوك غسان وموضع آخر قرب النباج من ديار بني تميم ، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٢؛ إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص٢٨٤.

عامر[١]. حيث كان من بين الأسرى رجل من بني عامر يدعى "صهبان بن ربيعة بن قشير"، والذي وقع أسيراً في يد "أرقم بن نويرة التميمي"، وكانت أم صهبان مازنية من تميم، فأعطاه أرقم إلى بني مازن[٢] فأطلقوا سراحه نزولاً على صلة قرابة الأم المازنية على الرغم أنه من قوم العدو[٣].

ويتكرر نفس الموقف في يوم "الإياد"[٤] الذي كان بين بكر بن ربيعة وبني يربوع من تميم، عندما قتلت فيه بنو تميم جماعة من فرسان بكر وأسروا جماعة[٥] وقام "بشر بن حثمة السليطي" التميمي بأسر رجل يسمى "الدّعاء"، وأبقى عليه دون أن يقتله لأن خاله يربوعي من تميم فأطلقه، وأخذ فداءه ثم خلاه[٦] على الرغم من أنه من بكر ولكن قرابة الخؤولة كانت المبرر في إطلاقه، وهذه المكانة التي تتمتع بها الأم عند العرب تثير تساؤلات يتطلب الإجابة عليها إفراداً بالبحث فهل هناك أي تشابه بين هذه الامتيازات التي تُعطى لقرابة الأم وشعوب أخرى؟ وهل هذا مختلف عما إن كانت قرابة أب؟ ولكن نذكر تعميماً أن السائد أن الأم لها مكانة خاصة عند جميع البشر، وكذلك الأب الأمر الذي لا يُستبعد معه أي تأثير يمكن أن يحدثه أحدهما في أي مجال، وسنرى في المثال الآتي عدم الرضا بالخيانة بما يتصل بقرابة المرأة.

٣-الغدر في الحرب:

غدر "المنذر بن ماء السماء" "بالحارث بن جبلة الغساني"[٧] في يوم "عين أباغ"[٨] الذي حدث حوالي ٥٤٤م[٩] وكان ذلك عندما نزل المنذر بأتباعه بعين أباغ، وأرسل إلى الحارث الغساني بالشام وقال له: "إما أن تعطيني الفدية فأنصرف عنك بجنودي، وإما تأذن بحرب".

فرد عليه الحارث بقوله: "أنظرنا ننظر في أمرنا"، فجمع الحارث عساكره، وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له: "إنا شيخان، فلا تهلك جنودي وجنودك، ولكن يخرج رجل من ولدي، ويخرج رجل من ولدك فمن قُتل خرج عوضه آخر، وإذا فني أولادنا خرجت أنا إليك، فمن قتل صاحبه ذهب بالملك، وتعاهدا على ذلك".

فوافق المنذر على ذلك وبيّت الغدر وذلك أنه لم يُخرج أبنائه حسب الاتفاق مع الحارث ولكنه أخرج له رجل من فرسانه الأشداء الذي قام بقتل أبناء الحارث.

وكان في معسكر المنذر رجلاً من إتباعه اسمه "شمر بن عمرو الحنفي" وأمه غسانية، وقد أنف شمر من فعل المنذر حميةً لأخواله الغساسنة وقال له: "أيها الملك؛ إن الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام، وقد غدرت بابن عمك دفعتين".

فغضب المنذر مما ذكره وأمر بإخراجه، فلحق "شمر" بعسكر "الحارث الغساني" وأخبره بغدر المنذر، لهذا قام الحارث بجمع جيوشه وقتل المنذر[١٠]، ويتضح من موقف "شمر" الذي منعته قرابته بالغساسنة من جهة أمه الغسانية من السكوت عن فعلة المنذر وينكرها عليه، وإن كان في بادئ الأمر ضد الغساسنة إلا أنه أنف من الغدر وزاد من ذلك قرابته بهم من جهة أمه.

ومما يؤيد حدوث هذه المعركة ما ذكره المستشرق "ثيودور نولدكه" نقلاً عن "بروكوبيوس"[١١] حيث يذكر أن الأميرين العربيين

(١) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١٧٤، ١٧٥.
(٢) كان سبب إعطاء "أرقم" أسيرهُ لبني مازن أن بني يربوع بن تميم قتلوا اسيراً أمسكته بني مازن، فأعطاهم أرقم ويبدو أنه من بني يربوع صهبان بدلاً للأسير الذي قتلوه، التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١٧٤، ١٧٥.
(٣) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١٧٤، ١٧٥.
(٤) إياد موضع بالحزن لبني يربوع بين الكوفة وفيد، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٩؛ للإستزادة في يوم الإياد انظر، التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١٩٥.
(٥) إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص١٥٤، ١٥٦.
(٦) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١٩٧.
(٧) الحارث بن جبلة هو أول أمراء بني جفنة الغسانيين وأعظمهم شأناً، توفي ٥٧٠م للمزيد انظر: ثيودوررنولدكة، أمراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي، قسطنطين زريق، (لندن: شركة دار الوراق، ٢٠٠٩م)، ص٢٨-٤٨.
(٨) عين أباغ واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ،الحموي، معجم البلدان، ج٥-٦، ص٣٦٨؛ الجبوري، "أيام العرب في الجاهلية قيمتها التاريخية - أثرها عند الجاهليين والإسلاميين نماذج منها"، ص٤٣.
(٩) الجبوري،"أيام العرب في الجاهلية قيمتها التاريخية - أثرها عند الجاهليين والإسلاميين نماذج منها"، ص٤٣.
(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج١، ص١٩٣.
(١١) ولد في فلسطين وكان مقرباً من الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) حيث كان احد رجال حاشيته. في عام ٥٣٧م عين سكرتيراً ومستشاراً قانونياً للقائد

وهما "المنذر" "والحارث بن جبلة" تقاتلا ووقع أحد أبناء الحارث في يدي المنذر واستمر بينهما القتال إلى أن أحرز الحارث بن جبلة انتصاراً حاسماً سنة ٥٤٦م وقتل المنذر ملك الحيرة [١]، وهو قول يؤيد الرواية العربية وما دار فيها بنطاقها العام حيث يعرض بروكبيوس قتل أحد أبناء الحارث. هذا في حين تذكر الروايات العربية أنه قد قُتل اثنان من أبناء الحارث. حيث يلتقي المصدران في القتل من أبناء الحارث وهما متقاربان وكذلك قتل المنذر.

٤- زعامة الحروب:

في يوم النسار[٢] الذي كان بين "ضبة وبني تميم" وقد اختلف الرواة حول من هو زعيم أحياء ضبة الذين يُطلق عليهم الرباب[٣] في ذلك اليوم، ويرجح أن زعيم الرباب يوم النسار كان "الأسود بن المنذر" أخو "النعمان بن المنذر"ملك الحيرة، وذكر أن أم الأسود كانت "أمامة بنت الحارث بن جلهم من بني تميم عدي من الرباب"، وأن "النعمان" بعثه رئيساً على الرباب وكان ملكهم[٤].

وهو قول يُشير إلى اختيار الأسود على الرباب كان للاستفادة من قرابته، فهم خؤولته، ومن السهل أن يضمن ولاءهم لا سيما في الحرب.

وهذه القصة تشير بوضوح إلى الدور الذي تلعبه العلاقات الأمومية في السياسة والحرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام، ولا يبدو أن هذا أمر مقتصر على الحالة قبل الإسلام فهو ديدن السياسة والحرب، تتطلبان الاستفادة من كل المعطيات التي تعزز من القوة وتضمن الولاء.

٥-إصدار الأحكام:

أغار "خزيمة بن طارق التغلبي" على بني يربوع من تميم وهم "بزرود"[٥] فاقتتلوا وهُزمت بنو تغلب، وكان "عند بني يربوع" رجل من قبيلة ضبة مريض ومقيم فيهم إلى حين واسمه "أنيف بن جبلة الضبي"، واشترك هذا الضّبي في دفع هذه الغارة عن بني يربوع واستطاع أسر "خزيمة التغلبي" وأشترك معه في هذا رجل آخر من يربوع اسمه "أسيد السليطي" , فتنازع "أنيف الضبي" و"أسيد اليربوعي" فيمن يأخذ الأسير، فتحاكما إلى رجل يدعى "الحارث بن قراد" وأم "الحارث" من بني سعد من ضبة، فحكم بالأسير "لأنيف بن جبلة" الضبي، فأخذه الضبي، ففدى "خزيمة" نفسه منه بمائتي بعير. على الرغم أن "أسيد اليربوعي" الذي اشترك في الأسر مع أنيف كان يطالب "أنيف" بدين مائة من الإبل، وهذا الأمر لم يُثنِ "الحارث" ابن الضبية من الحكم ضده[٦].

وهكذا كان ميل الحارث بن قراد لأنيف الضبي، والحكم بإعطائه الأسير، ويستدل من الرواية أن السبب في هذا مرجعه أن أم الحارث من بني ضبة على الرغم من أن لشريك أنيف عليه دين إلا أن هذه القرابة أدت به للميل إلى الضبي تعصباً له وحميته التي تفرضها عليهم بيئتهم وثقافتهم، على الرغم من أن هذه الحمية تطعن في نزاهته وأهليته ليكون حكماً وهو يميل لقرابة سواء لأم أو أب، مما يطرح تساؤلاً حول ما هي مؤهلات الحكم وعلى أي أساس ترجع إليه القبيلة في الفصل في النزاعات؟ مع إدراك أن هذه أمثلة متفرقة وفردية ومن الصعوبة تعميمها.

رابعاً: تأثير قرابة المرأة من الرضاع على قرارات الحرب:

يظهر أيضاً أثر قرابة الرضاع في الحروب، حيث كانت أم "عمارة بن زياد العبسي" قد أرضعت أخو "الحارث بن شريك الشيباني"، وكان لهذه الأخوة أثرها في نتائج يوم "زرود"[٧] حيث غزا الحارث بن شريك الشيباني بني عبس وغنم منهم وتولى بالغنائم،

الروماني بلزا ريوس .ألف كتاباً عن "المباني" وكتاب آخر "تاريخ الحروب" - للمزيد انظر: أمين عبد الفتاح محمود عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٦م) ، ص٤٥، ٤٦.

(١) نولدكة، امراء غسان، ص٤٠.

(٢) النسار يقال جبال صغار، ويقال ماء لبني عامر. وهو لبني ضبة وتميم على بني عامر، إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٣) الرباب هم أحياء ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس ؛ سموا كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا، إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص٢٨٩.

(٤) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص٢٦٢، ٢٦٥.

(٥) زرود رمال بطريق الحاج من الكوفة وهذا اليوم بين بني يربوع من تميم على تغلب من ربيعة، سيد بن علي المرصفي، رغبة الآمل من كتاب الكامل، ج١، (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د.ت)، ص١١؛ إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص١٤٧.

(٦) : أحمد محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٦، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ص٤٥.

(٧) رمال بطريق الحاج بالكوفة، إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص١٤٧.

فلحق به عمارة بن زياد العبسي وحاول أن يسترد الغنائم وذكّره بالرضاع الذي بينهم وأن أمه قد أرضعت أخ الحارث، فلما سمع ذلك الحارث الشيباني قال لعمارة العبسي" انظر كل شئ لك فخذه" وعندما اقترب منه عمارة ليسترد الغنائم تراجع الحارث عن قوله وطعن عمارة وأسر أبناءه(١).

وفي هذا الموضع لم يقدّر الحارث هذه القرابة، مع أن عمارة اعتبرها شفاعة له ليسترد ما أخذ منه، غير أنه يتضح أن الارتكاز إليها في الشفاعة لمن يكن دوماً مجدياً، مع ملاحظة أن تصرف الحارث الشيباني كان يحمل الغدر أكثر، حين استدرج عمارة وختله. ونجد أن هناك حيث من يأنف من طلب مساعدة أخواله؛ بعكس من يستنصرهم؛ ومن يقتل خاله بأبيه:

وأنِفَ "دريد بن الصمة"(٢) من طلب مساعدة أخواله، فبعد مقتل أخيه والذي قتلته غطفان، قالت أم دريد وهي "ريحانة بنت معد يكرب: "يابني إن كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك، فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد" .

فأنف من ذلك وأقسم بألايكتحل ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره. فغزا عليهم، وجاءها برجل منهم فقتله بفنائها. وقال: "*هل بلغت ما في نفسك؟ قالت نعم متعت بك* **!**" (٣).

وهذا مثال لمن أنف من طلب عون أخواله ويبدو أنه يرى في ذلك ما يقلل منه لذلك عزم بعد مقولة أمه بأن يحقق لها ثأرها وبالفعل حصل ذلك. وأنفته لا تلغي أن طلب الإستعانه بالأخوال أمر مألوف ومقبول عند العرب، لكن حالة دريد كانت مختلفة، حيث أنه كان سيد قومه والمقتول أخوه.

لكن هذه الحادثة تكشف جانباً آخر من علاقة المرأة بالحرب وعدم تنازلها عن الثأر لأبنائها التي تصبح قربة لها.

وعلى خلاف ما سبق ذكره فقد كان خروجاً على المألوف أخذ الثأر من الخال، فقد كان في يوم "أقرن"(٤) أن أغار بنو حنظلة من تميم على بني عبس وهُزمت حنظلة وقتل "عمرو بن عمرو الدارمي التميمي"، وكان له ولد اسمه "سماعة" فحلف أن يأخذ بثأر أبيه من بني عبس، على الرغم من أن أمه كانت عبسية، ولم يتردد وبعد حين عندما زاره أحد أخواله من عبس أن يقتله بأبيه، ويقول فيه الشاعر الدارمي:

وقاتل خاله بأبيه منا .. سماعة لم يبع حسباً بخال(٥)

ومن القرابة من جهة المرأة ما جعل للعدو عيناً على قوم أعدائه، ففي يوم "النفراوات" أراد بنو عامر الثأر من "زهير بن جذيمة العبسي" سيد هوازن بعد غضب بني عامر بسبب إهانته لعجوز منهم وقد ورد ذكرها سابقاً. وزوجة زهير العبسي هي "تماضر بنت الشريد بن رياح السُلّمية" وكان أخوها الحارث قد أصاب دماً، فلحق ببني عامر وأقام عندهم، فأرسله "خالد بن جعفر العامري" عيناً ليأتيه بخبر زهير. وهو يُكّن الولاء للعامريين بسبب إجارتهم له، فذهب ليستطلع أمر زهير، وعندما أتاهم الحارث أراد أبناء زهير أن يوثقوه ويأخذوه معهم لعلمهم بوجوده عند بني عامر، فمنعته أخته منهم وقالت:" أيزوركم خالكم فتوثقوه".

فأطلقوه من أجلها. ورجع إلى بني عامر وأخبرهم بخبر زهير، فانطلق إليه خالد العامري ومعه ستة فوارس فقتلوا زهير(٦). وأبعاد هذه القصة تشترك مع ما سبقها في أن هناك خطوط عامة للتقاليد والآداب المراعاة بين القبائل في حال الحرب، تتقدم فيها كثيراً العلاقات القرابية لاسيما عن طريق الأم، ولكن في هذه الأمثلة التي نقلها لنا كتب التاريخ، تظهر لنا الشواذ في الموضوع كما في هذه القصة التي تضع المرأة ثقلها على هذه القرابة واحترامها لها مهما كانت الظروف، وتقدير قومها لرأيها وشفاعتها، ثم الغدر والخيانة والاستغلال، كما ظهر من طرف الخال، الذي قبل بهذا الدور، مما يشير إلى أن خروجه الأول عن قانون القبيلة نابعاً عن طبيعة

(١) الأندلسي، العقد الفريد، ج٦، ص٨٠.
(٢) دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم. إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص٢٤١، وأسم الصمة هو معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر، إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ص٢٤١، الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٢٧٠.
(٣) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص٢٨٧، ٢٨٨.
(٤) لم يرد ذكر موضع أقرن سوى في ياقوت الحموي وقال فيها: أقرن موضع في قول امرئ القيس: لما سما من بين أقرن فال.. أجيال قلت له فداؤه أهلي، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص١٩٠.
(٥) التيمي، أيام العرب قبل الإسلام، ص١٧٣، ١٧٤.
(٦) إبراهيم، **أيام العرب في الجاهلية**، ص١٨٨، ١٩٠؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج١، ص١٩٩.

سالبة.

وبناءً على ما تقدم نخلص الى أنه: كان للقرابة من جهة المرأة أثر كبير في حروب شبه الجزيرة العربية خلال الفترة مابين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، حيث كان للقرابة منها دور في النزوح وتكوين الأحلاف وهو ما يؤثر في ميزان القوى فيها حيث كان لكل تكتل أسبابه، وكان واحداً من أسباب التكتل القبلي القرابة من جهة الأم، مثل تحالفات عبس مع بني ضبة وبني عامر وتحالف غنى مع بني عامر، واشتراكها المرأة في عقد الأحلاف كحلف الأحابيش وحلف المطيبين، كذلك للمرأة تأثيرها في الدفاع عن الأقرباء والغضب من أجلهم والوقوف بصفهم، وإطلاق الأسرى منهم حتى وإن كانوا من قوم العدو. فقد غضب بني مجاشع من تميم لابن اختهم البكري واخذوا له حقه وأطلق بني تميم أسيرهم العامري "صهبان بن قشير" لأن أمه مازنية منهم، أضف إلى ذلك تأثيرها المهم حول اختيار القيادات ونموذج ذلك إختيار زعيم الرباب في يوم النسار، وقد ساعدت علاقة الخؤولة أن تقلل من حدة العداء فغلبت على عداء القوم بعضهم لبعض. ومنها ما هو عكس ذلك من الأنفة من طلب مساعدة الأخوال والاقتصاص منهم أحياناً، وإمكانية التقرب من القبيلة الأخرى بحجة القرابة من المرأة وإن كان بنية الغدر. وكان من الواضح أن التعرف على صلات القرابة الأمومية يفسر كثيراً من العلاقات السياسية والاقتصادية أيضاً وتأثيرها في مجتمع شبه الجزيرة العربية القديم وتاريخه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية من الكتب:

- القرآن الكريم
- إبراهيم، محمد أبو الفضل وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، بيروت: المكتبة العصرية العصرية، ٢٠١٠م.
- ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن بن عبدالكريم الجزري الشيباني، ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ ،ج١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م.
- الأصفهاني، بو الفرج علي بن الحسين، ت ٣٥٦هـ،كتاب الأغاني، ج ١١، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م.
- الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت٤٥٦هـ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
- الأندلسي، أحمد محمد بن عبد ربه. ت٣٢٨هـ، العقد الفريد، ج٦، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م.
- برو، توفيق. تاريخ العرب القديم، دمشق: دار الفكر،٢٠٠٧م.
- البياتي، عادل جاسم، كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية، بغدا: دار الجاحظ للطباعة والنشر،١٩٧٦م.
- التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت٢٠٩هـ، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياتي، بيروت: عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الجندي، علي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، بيروت: مكتبة الجامعة العربية، ١٩٦٦م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد، ت ٢٤٥هـ، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دار أحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
- الحوفي، أحمد محمد، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٥٤م.

- خربوطلي، شكران، شبه الجزيرة العربية والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، سوريا: دار ومؤسسة رسلان، ٢٠٠٧م.
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي، ت ٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبوصهيب الكرمي، الأردن:بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- الربيعي، فاضل، شقيقات قريش الأنساب الزواج والطعام في الموروث العربي، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٢م.
- الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب، ت ٢٣٦هـ، كتاب نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنيسال، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م.
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله بن الخطيب، ت٥٨١هـ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج٢، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مصر: دار الكتب الإسلامية،١٩٦٧م.
- السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي، ت١٢٤٦هـ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ ، تاريخ الأمم والملوك، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م.
- عامر، أمين عبدالفتاح محمود، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٦م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ت٨٥٢هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، تحقيق: خيري سعيد، القاهرة: المكتبة الوقفية.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ٣، ٤، ٥، بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
-الفاسي، هتون أجواد ، الحضانة ونظام الانتساب في الحجر–مدائن صالح، جمعية التاريخ والآثار٤، دول مجلس التعاون بدول الخليج عبر العصور، الإمارات العربية المتحدة ١٨ أبريل ٢٠٠٢م.
- المرصفي، سيد بن علي، رغبة الآمل من كتاب الكامل، ج١، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د.ت.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، ت ٧١١هـ، لسان العرب، ج٢،٣،٤،٥، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت٥١٨هـ، مجمع الامثال، ج٢،٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م.
- ناصر، نجاة، "ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية/منطقة تلمسان نموذجاً–مقاربة انثروبلوجية بيولوجية"، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، ٢٠١٢م.
- نولدكة، ثيودور، أمراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي، قسطنطين زريق، لندن: شركة دار الوراق، ٢٠٠٩م
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، ت٢١٨هـ، السيرة النبوية، بيروت: دار بن حزم، ٢٠٠٩م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت ٢٨٤هـ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ليدن: مطبع بريل، ١٨٨٣م.

ثانياً: المراجع من المقالات:

- الجبوري، منذر، "أيام العرب في الجاهلية قيمتها التاريخية –أثرها عند الجاهليين والإسلاميين نماذج منها" ، مجلة المورد العراقية٢، ع.١، (١٩٧٣م)، ص٤٠–٥٣.
- السامرائي، عبدالحميد أحمد حسين، "بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام"، مجلة سر من رأى٥، ع.١٤، (٢٠٠٩م)، ١–٢٣.

- الفاسي، هتون أجواد، "النظام الأمومي بين النقوش الحسائية [الثاجية] والنقوش النبطية"، مجلة أدوماتو،ع.٢٨، (٢٠١٣م)، ٣٥-٥٠.
- عباس، سعد خضير، "المديح في شعرزهير بن أبي سلمى"، مجلة الفتح، ع.٢٩، (٢٠٠٧م)، ص٢٥٥-٢٩١
- العيثاوي، أحمد حسن، "ملامح التوحد القبلي في شعر العرب قبل الإسلام"، مجلة كلية التربية الأساسية، ع.٧٣، (٢٠١٢م)، ص١٧-٣٤.
- كامل، علاء صالح، "الحلفاء ودورهم الأقتصادي في عصر النبوة"، مجلة أبحاث ميسان٥، ع.٩، (٢٠٠٨م)، ص٨٥-١٦٢.

ثالثاً: الدواوين الشعرية:

- الفرزدق، همام بن خالد، ديوان الفرزدق, شرح: علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- W. Robertson Smith, KINSHIP and MARRIAGE IN EARLY ARABIA, LONDON, 1903.